جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم

حذف المبتدأ في الجملة الاسمية المطلقة
فى شعر الحارث بن حلزة
(دِرَاسةٌ نَحْوِيِّةٌ دَلاليةٌ)

بحث مقدم من /

شيماء حسن عبد الجواد مقيبل

2021م -1442هـ

ملخص البحث باللغة العربية:

يتناول هذا البحث حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة اليشكرى فى ضوء النحو الدلالى، ويجمع هذا البحث بين التنظير والتطبيق استجابة للدعوات المتعددة التى تنادى بالربط بين النحو والنصوص اللغوية، وقد جاء هذا البحث فى مقدمة تحدثت فيها عن أهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، ومصادره، وتساؤلاته، ومادته، ثم التمهيد وتحدثت فيه عن مفهوم الحذف لغة واصطلاحًا، وأقسامه، وشروطه، ومبرراته، كما أوضحت فى متن البحث أنماط حذف المبتدأ فى شعر الحارث بن حلزة، وآراء النحاة فى كل نمط مع الاهتمام بإبراز دلالة الحذف فى كل موضع، التطبيق بنماذج من شعر الحارث ابن حلزة.

ملخص البحث باللغة الانجليزية:

This paper deals with the deletion of the subject phrase in the noun sentence.

In the poetry of Al-Harith bin Halza Al-Yashkry.

In the light of the semantic grammar،

This research combines theorizing and application in response to the multiple calls for the connection between grammar and linguistic texts.

In the introduction of this research the researcher talked about the research objectives, methodology, previous studies, sources, questions, material, and then the preface.

And I talked about the concept of deletion in language and idiom, its sections, conditions, and justifications.

In the body of the research, I also clarified the patterns of deleting the subject phrase in the poetry of Al-Harith bin Halza, and the opinions of grammarians in each style, taking into account highlighting the significance of the deletion in each position, and the application of examples from the poetry of Al-Harith bin Halza.

الكلمات المفتاحية

الحذف – الجملة الاسمية المطلقة – الحارث بن حلزة – النحو – الدلالة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، ورحمة الله للعالمين، يارب صلِّ على النبى وآله عدد الخلائق حصرها لا يحسبُ، اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما تعاقب الليل والنهار، صلِّ عليه وعلى آله الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وصحابته الأخيار.

وبعد،،،

فهذا بحث يتناول حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة اليشكرى فى ضوء النحو الدلالى، وإنما لجأ إلى العدول عن الأصل فى إطار ما تجيزه قواعد النحو لمقصدٍ وغرضٍ، فالشاعر فى منطقة الجواز يكون مخيرًا بين عدة استعمالات، ولكنه يفضل استعمالاً على آخر لمقصد ما؛ من ثم يستبعد البحث الاستعمالات الواجبة، وهذا لا ينفى أهميتها في تشكيل الدلالة، وإنما يرجع ذلك إلى أن الشاعر حينئذٍ لا يملك قدرًا من الاختيار، فلا يوجد أمامه إلا اختيار واحد، فهو مُلْزَمٌ به، مُجْبَرٌ عليه. إنَّ منطقة الوجوب تجعل الشاعر مقيدًا ملزمًا باستعمال محدد، أما منطقة الجواز وما يدخل فيها من ظواهر فإنها تجعل الشاعر حرًّا يمتلك القدرة على اختيار ما يراه يحقق مقاصده وأغراضه، وقد رصد البحث مقولات النحاة فى كل صورة من صور حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة من خلال التطبيق على نماذج من شعر الحارث بن حلزة، وقد اقتصر البحث على حذف المبتدأ لسببين؛ أولهما: أن ظاهرة حذف المبتدأ ظاهرة ظهورًا واضحًا فى شعر الحارث بن حلزة، وثانيهما: أن حذف المبتدأ من العوارض التى تلحق بناء الجملة، وقد ربط البحث بين النحو والدلالة في التطبيق على شعر الحارث بن حلِّزة؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة؛ ولا ينبغي الفصل بينهما.

أهداف البحث:

يتمثل الهدف العام للبحث في الكشف عن ملامح الإبداع النحوى في شعر الحارث بن حلِّزة من خلال تتبع حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة وإبراز دلالتها، وتتمثل الأهداف الجزئية لهذا البحث فيما يأتي:

1) تحديد مواضع حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة اليشكرى.
2) تحديد دلالات حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة.
3) الكشف عن مقدرة الشاعر وامتلاكه لأدواته وقدرته على تطويع اللغة لخدمة الدلالة التى يريدها؛ وبناء الجملة هو الذى يكشف عن ذلك. فالشاعر يفاضل بين الأساليب، ويغير فيها ويختار من بين ما هو جائز ما يراه يخدم الدلالة التى يروم إيصالها إلى المتلقى.

تساؤلات البحث:

بناءً على الأهداف السابقة يأتي التساؤل الأساسى للبحث، والذى يتحدد فيما يأتى:

- كيف وظف الحارث بن حلِّزة حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة من خلال شعره من أجل التعبير عن أغراضه ومقاصده؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يستهدف وصف أنماط حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة، ثم تحليلها تحليلاً نحويًا دلاليًا للوقوف على دلالة هذه التراكيب والكشف عن أسرار الإبداع النحوى فيها عن طريق دراسة التراكيب التي حدث فيها عدول جائز عن الأصل، أما مواضع العدول الواجب فلم يهتم بها البحث.

وقد اتبع البحث مجموعة من الإجراءات فى عرض مادته على النحو الآتى:

1) وضع عنوان لكل نمط من أنماط حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة.
2) بيان موقف النحاة من هذه الأنماط من أجل الوصول إلى الرأى الراجح.
3) التمثيل لأنماط حذف المبتدأ بنماذج من شعر الحارث بن حلزة، وتحليلها تحليلاً نحويًا دلاليًا للكشف عن أغراضها الدلالية، من خلال الربط بين الأنماط وسياقها الذى وردت فيه.
4) التركيز على الجانب التطبيقى من خلال عرض نماذج دالة من شعر الحارث بن حلزة، وتحليلها تحليلاً نحويًا دلاليًا.

ويلاحظ أن أنماط حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية فى شعر الحارث بن حلزة قد تفاوتت من حيث الحجم، فهناك أنماط شاعت وانتشرت وكثرت فى شعره؛ وكنت أتخير منها ما تظهر فيه الدلالة على نحو واضح. وهناك أنماط نادرة الورود فكنت أُورِدُها كاملة.

الدراسات السابقة:

لا يوجد بحث يتخذ على عاتقه دراسة حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلِّزة دراسة نحوية دلالية، وهناك عدة دراسات تتعلق بشعر الحارث بن حلِّزة، ومنها:

1) حسام محمد علم: الخصائص الموضوعية والفنية لشعر الحارث بن حلزة اليشكرى، حولية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، القاهرة، مجـ2، ع29، 2009م، وقد جاءت هذه الدراسة فى فصلين تسبقهما مقدمة، وقد جاء الفصل الأول بعنوان: الخصائص الموضوعية لشعر الحارث بن حلزة، ويشتمل على ثلاثة مباحث، وقد جاء المبحث الأول بعنوان: من الموضوعات العامة وأثرها فى شعر الحارث، والمبحث الثانى

بعنوان: الموضوعات الكلية فى شعر الحارث، والمبحث الثالث بعنوان: الموضوعات الجزئية فى شعر الحارث، وقد جاء الفصل الثانى بعنوان: الخصائص الفنية لشعر الحارث بن حلزة اليشكرى، ويشتمل على ثلاثة مباحث، وقد جاء المبحث الأول بعنوان: الكم فى القصيدة الحارثية، والمبحث الثانى بعنوان: مقدمات القصائد الحارثية، والمبحث الثالث بعنوان: السورة فى الشعر الحارثى. وتختلف هذه الدراسة عن دراستى اختلافًا كبيرًا؛ إذ انتهجت منهجًا مختلفًا عن دراستى.

2) أحمد رمضان خليل اللحام: بناء الجملة والصورة والموسيقى فى شعر الحارث بن حلزة اليشكرى، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2018م، وقد جاءت هذه الدراسة فى مقدمة وثلاثة فصول، وقد جاء الفصل الأول بعنوان: بناء الجملة، ويشتمل على ثلاثة مباحث، وقد جاء المبحث الأول بعنوان: التقديم والتأخير، والمبحث الثانى بعنوان: التكرار، والمبحث الثالث بعنوان: الأساليب الإنشائية، وقد جاء الفصل الثانى بعنوان: بناء الصورة، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، وقد جاء المبحث الأول بعنوان: التشبيه، والمبحث الثانى بعنوان: الكناية، والمبحث الثالث بعنوان: الاستعارة. وقد اختلفت هذه الدراسة عن دراستى؛ إذ تناولت بناء الجملة، والموسيقى الخارجية والداخلية، وإبراز ما بداخل النفس من ظواهر جمالية وإبداعية. أما دراستى فقد قامت على تحليل عوارض التركيب تحليلاً نحويًا دلاليًا.

مادة البحث:

وقد اختار البحث شعر الحارث بن حلزة ليكون مادة البحث لسببين؛ أولهما: خصوصية الاستخدام اللغوى للحارث بن حلزة وتحديد توظيفه للحذف على نحو عام، وحذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة على نحو خاص.

وثانيهما: المجال التطبيقي لهذا البحث لم يسبق أن تناوله باحث؛ مما يكسبه جدة وتفردًا وتميزًا.

لذا وقع الاختيار على شعر الحارث بن حلزة كى يكون موقع التطبيق، وقد اعتمد البحث فى ذلك على ديوانه الذى حُقق أكثر من مرة على النحو الآتى:

1) الحارث بن حلِّزة اليشكري: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م.

2) الحارث بن حلِّزة اليشكري: الديوان، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1415هـ، 1994م.

وقد تم الاعتماد على أكثر من نسخة؛ لاستكمال بعض المقطوعات الشعرية، إلى جانب اختلاف العلامات الإعرابية، التى برهنت سبب تعدد الأوجه الإعرابية، واختلاف ترتيب أبيات المعلقة من نسخة لآخرى.

مصادر البحث

وأما عن مصادر البحث ومراجعه فقد تنوعت بين القديم والحديث، وكان جُلُّ الاعتماد على ما هو وثيق الصلة بموضوع البحث على نحو ما هو مبين في متن البحث وقائمة المصادر والمراجع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتى فى مقدمة، وتمهيد، تناولت فيه تعريف الحذف لغة واصطلاحاً، وتعريف الجملة الاسمية المطلقة، ثم جاء الحديث عن أنماط حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة، ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، ثم جاءت الهوامش، وأخيراً مسرد المصادر والمراجع

وبعد فهذا بحثى أخلصت فيه حسبما تيسر فَإِنْ أكن قد وفقت فذلك من الله، فإن كانت الأخرى فهى من نفسى ﴿كم لج لح لخ له مج مح مخ مم﴾ {سورة هود: من الآية:88}.

التمهيد:

يُعَدُّ الحذف من أكثر الظواهر اللغوية ارتباطًا بالمعنى، وتحقيقًا للإيجاز الذي يُعَدُّ من أهم مطالب العربية، فالحذف "بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المَأْخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنك ترىَ به تَرْكَ الذِّكْر أفصحَ من الذكر، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدُك أَنطَق ما تكون إذا لَمْ تَنْطِق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"[1]. فالحذف من الظواهر اللغوية التي تكشف أغوار النص اللغوي، وما يكمن به من طاقات إبداعية، **ويتطلب الحديث عن الحذف مراعاة البنية الأساسية للجملة وإظهار المحذوف من عناصرها حتى يتضح المعنى**، ويرجع سبب اهتمام النحاة بظاهرة الحذف إلى قيمته الدلالية، فكل موضع حذف يرجع إلى سبب دلالي.

الحذف لغة واصطلاحًا:

الحذف لغة يعني القطع من الطرف، يُقَالُ: حذف الشيء إذا قطعه من طرفه[2].

الحذف اصطلاحًا:

الحذف اصطلاحًا هو "إسقاطُ جزء الكلام، أو كله لدليل"[3]، والمراد بالجزء الاسم، أو الفعل، أو الحرف، والمراد بالكلام الجملة أو أكثر.

ويُراد به-أيضًا- "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومى أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[4].

ويرتبط مصطلح (الحذف) بمصطلحى (التقدير)، و(التأويل)؛ فالحذف يُعَدُّ فرعًا، والتقدير أصل ذلك الفرع، فبالتقدير تظهر عناصر البنية الأساسية للجملة؛ لذا فالتقدير مرتبط بالحذف، أما (التأويل) فإنه "محاولة للتوفيق بين البناء الظاهري والبنية الأساسية، برد البناء المنطوق إلى قوانين البنية التي يحددها النظام اللغوي لتركيب الجملة"[5].

وقد قسم النحاة الحذف إلى قسمين؛ أحدهما الحذف الواجب وفيه لا يمكن إظهار العنصر المحذوف في النطق الفعلى، وثانيهما الحذف الجائز، والمراد به إسقاط كل ما يمكن فهمه وإدراكه من الكلام بشرط وجود القرينة الدالة على المحذوف، وتهتم الدراسة بالحذف الجائز؛ لأن الظواهر التي جاءت جارية على مقتضى القواعد النحوية الواجبة لا مزية فيها تقتضي دراستها؛ إذ يستوي في استخدامها أي متكلم باللغة[6].

وقد ذكر ابن هشام ثمانية شروط للحذف[7]، وأهمها شرطان؛ أولهما: وجود الدليل على المحذوف أو القرينة سواء أكانت قرينة لفظية أم حالية أم عقلية؛ لأن دلالة السياق تدفع المتكلم إلى حذف بعض عناصر الجملة، فيرد التركيب الظاهر إلى التركيب المقدر، وثانيهما: ألا يؤدي الحذف إلى اللبس، فأمن اللبس مطلب ضروري من مطالب العربية بصفة عامة؛ فإذا أمن اللبس تحققت الإفادة، والإفادة شرط من شروط الكلام، حتى تنجح العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي؛ لذا إذا حدث اللبس داخل الجملة، أصبح الكلام غامضًا غير مفهوم، فيصعب تحديد عناصر بنيته الأساسية.

إن هذين الشرطين من أهم مرتكزات بناء الجملة العربية لنجاح المعنى، فالحذف من مظاهر التخفيف وأمن اللبس من مظاهر السهولة وعدم التعقيد.

أما عن مبررات الحذف فترجع إلى قوة الدليل على المحذوف، وكثرة الاستعمال، والميل إلى التخفيف والإيجاز، وتجنب طول الكلام.

وأضاف د/ تمام حسان مبررات أخرى للحذف، يمكن الاعتداد بها، وهى على النحو الآتى[8]:

أ – الافتقار: فإذا لم يذكر ما تفتقر إليه الكلمة، فلا بُدَّ من القول بحذفه.

ب – الاختصاص: فإذا دخل اللفظ على غير ما يختص به قلنا بالحذف.

ج – الرتبة: إذا ذكر دليل على الجواب المتقدم، ولم يذكر الجواب متأخرًا قيل: إنَّ الجواب محذوف فسره ما تقدم.

د – الربط: إذا لم يذكر الرابط قلنا بحذفه.

هـ– المعنى المعجمي: ويتضح ذلك في فعل التسوية والمشار له.

و – المعنى التركيبي للجملة: وذلك أن يذكر الخبر، ويحذف المبتدأ، والعكس.

مفهوم الجملة الاسمية المطلقة

تتألف الجملة الاسمية من المبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند)، وبينهما علاقة معنوية رابطة هى علاقة الإسناد، وهى من أهم العلاقات فى بناء الجملة العربية، ويفتقر المبتدأ إلى الخبر، فلا يستغنى عنه؛ لأنه موطن الفائدة، وقد يحذف أحدهما، وقد يحذفان معًا بشرط وجود قرينه على المحذوف بشرط وضوح المعنى وأمن اللبس ويكون المحذوف مرادًا حكمًا وتقديرًا، وسميت بالجملة الاسمية المطلقه؛ لأنها لم يدخل عليها الناسخ بأنواعه، وحتي تكون في مقابل الجملة الاسمية المقيدة[9].

أنماط حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة

باستقراء المواضع التى اعتراها حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة عند الحارث بن حلزة أمكن تقسيمها إلى ما يأتى:

1 – حذف المبتدأ في سياق العطف

شاع حذف المبتدأ فى سياق العطف فى اللغة العربية، ويكون ظاهر الكلام أنه من قبيل عطف المفردات، وهو فى الحقيقة من عطف الجمل، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ في سياق العطف ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الخفيف)**

40 – فَمَلَكنا بِذَلِكَ الناسَ حَتّى مَـلَكَ المُنـذِرُ بِنُ ماءِ السَماءِ

41 – وَهُوَ الرَبُّ وَالشَهيدُ عَلى يَو مِ الحَيارَيـنِ وَالبَـلاءُ بَـلاءُ

42 – ملكٌ أضرعَ البريّة ما يُوجدُ فيها لما لديـهِ كفـاءُ[10]

ورد حذف المبتدأ في سياق العطف في النص السابق في قوله: (وهو الرب والشهيد)، والتقدير: (وهو الرب وهو الشهيد)، فكلمة (الشهيد) يجوز فيها وجهان من الإعراب؛ أولهما: أن تكون معطوفة على ما قبلها (اسم معطوف)، وثانيهما: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، وعليه تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية، والتقدير: (وهو الرب وهو الشهيد...)؛ فالعطف هنا من عطف الجمل، مع حذف الضمير الذي يحيل إلى المنذر بن ماء السماء المذكور في البيت السابق، فالمعنى المراد واضح من خلال السياق، ولا لبس فيه؛ وذلك لوجود الدليل على المحذوف، وهو دلالة الأول عليه؛ لذا أمكن الاستغناء عنه.

إنَّ الحارث في سياق مدحه للمنذر بن ماء السماء لم يذكر المبتدأ؛ لأنه لم يكن محط اهتمام الشاعر وغايته؛ إذ يلاحظ أن سرد الصفات هو الأمر الذى انشغل به الحارث، ورغب في إبرازه، كما أن حذف المبتدأ المعروف قد حقق نوعًا من الإيجاز والاختصار ولو قال (وهو الرب وهو الشهيد) فإنه يكون قد سار إلى كلام غَثٍّ فيفقد الكلام بذلك معيارًا مهمًا من معايير النصية، وهو معيار المقبولية، وهى أحد المعايير النصية التى حددها نحاة النص.

نموذج (2) **(من بحر الخفيف)**

60 . ثُمَّ حجرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَـهُ فَارِسِيّـَةٌ خَضْـرَاءُ

61 . أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيـعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[11]

في النموذج السابق حذف الشاعر المبتدأ في قوله: (وربيع)؛ إذ يجوز في كلمة (ربيع) وجهان من الإعراب؛ أولهما: أن تكون معطوفة على ما قبلها، وثانيهما: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، وبالتالي تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية، وجاءت هذه "الواو الداخلة على

الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت»[12]؛ لذا يكون التقدير: (وهو ربيع).

ومسوغ الحذف في النموذج السابق أن المبتدأ المحذوف المقدر بالضمير (هو) الذي يحيل إلى حجر ملك كندة معلوم في ذهن المخاطب فلا داعي إلى ذكره؛ لأن ذكره يُعَدُّ ضربًا من العبث؛ لأن القرينة الدالة عليه ظاهرة ظهورًا واضحًا.

والدليل الذي يعتمد عليه المتلقي في هذا النص في تعيين المحذوف هو البيت السابق (الأول من النص) الذي ذكر فيه (حجر) الذي يعود عليه الضمير المقدر الذي قام بوظيفتين؛ الأولى الإحالة إلى (حجر)، والثانية الإسناد، وهذا ما يعرف باسم الإسناد الإحالى، والمراد به أن يشغل المحيل وظيفة المسند إليه، وتندرج هذه الصورة تحت ما يعرف باسم الربط المقدر وهو "مخالفة للأصل للتدبر والتفكر لدى المخاطب؛ حيث يتأمل الكلام ويتدبر. كما أنه مؤشر أسلوبى مهم، باعتباره عدولاً أسلوبيًا".[13] ، ومما يجدر ذكره هنا أن الحذف يحمل في داخله ملامح التكرار بين الدليل المذكور والمحذوف، والإحالة من الأول إلى الثانى مما يبرز دوره في تحقيق الربط النحوى.

نموذج (3) **(من بحر الخفيف)**

66 – إنَّ عَمْرًا لَنَا لَديهِ خِلالُ ... غَيرُ شَكٍّ فِي كُلِّهِنَّ البَلاَءُ

67 – مَلِكٌ مُقسِطٌ وأَفضَلُ مَن يَمشِي ... وَمِن دُونَ مَا لَدَيهِ الثَّنَاءُ

68 – إرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الجِن ... فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الإِجْلاءُ

69 – مَن لَنَا عِندَهُ مِنَ الخَيرِ ... آيَاتٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ[14]

في النص السابق ورد حذف المبتدأ في ثلاث جمل متتاليات في سياق العطف بالواو "فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا، فكان أبلغ منه إذا ألزم شرحًا واحدًا"[15]. ويستطيع المتلقي الاستدلال على المحذوف من خلال القرينة المقالية في البيت الأول من النص، وهي (عمرو بن هند) ملك الحيرة في ذلك الوقت الذي مدحه الحارث بأنه ملك عادل، وأفضل ماش على الأرض، وقد جاء الحذف في سياق المدح في قوله: (مِلْك مُقْسِطٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ يَمْش، وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاء)، والتقدير: (هُوَ مِلْكٌ مُقْسِطٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ يَمْشِي، وَهُوَ مِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاء).

ويلاحظ أنَّ حذف الضمير كان أذهب في معنى الثناء؛ لأَنَّه "جملة بعد جملة، وكلما زاد الإسهاب في الثناء أو الذم كان أبلغ فيهما"[16]، فالإتيان بما حذف يتيح تكرارًا للضمير (هو) إلا أنك "تَجِدُ حَذْفَهُ هناك أحسنَ من ذكره، وترى إضمارَه في النفس أولى وآنسَ من النطق به"[17]؛ لأَنَّ المحذوف معلوم لدى المتكلم، وقد أحدث الحذف تماسكًا وربطًا بين الجمل السابقة واللاحقة،

فأصبحت حركة المتلقي الذهنية داخل النص حركة متذبذبة بين السابق واللاحق من الجمل المتراصة؛ وكل ذلك أدى إلى زيادة انتباه المتلقى وتركيزه.

2- حذف المبتدأ بعد فاء جواب الشرط

يجوز حذف المبتدأ بعد فاء جواب الشرط؛ كقوله تعالى:﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ فَهُمْ سَوَاءٌ﴾ {سورة فصلت: 46}؛ فالمبتدأ محذوف في الجملتين، وتقديره: (فعمله لنفسه، وإساءته عليها)، "فمن القرائن المحسنة لحذف المبتدأ وجود فاء الجزاء داخله على ما لا يصلح أن يكون مبتدأ"[18]؛ لذا يكثر حذف المبتدأ بعد فاء الجواب، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الخفيف)**

43 – مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو ... لٌ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ

44 – كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْـ ... ـذِرُ هَلْ نَحْنُ لابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ

45 – إِذَ أَحَلَّ الْعَلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو ... نَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ

هنا حذف المبتدأ في قوله: (فمطلول)، والمراد (فهو مطلول)، والقرينة الدالة على أن التركيب جملة اسمية هى وجود فاء الجواب.

نموذج (2) **(من بحر الكامل)**

9 – وإذا اللِّقَاحُ تروَّحتْ بعشيَّةٍ ... رَتْكَ النَّعَامِ إلى كَنِيفِ العَوْسَجِ

10- أَلْفَيْتَنَا للضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ المُدْمَجِ[20]

لقد حذف الشاعر المبتدأ بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط في قوله (فعطف المدمج)، وهذا حذف جائز (اختيارى)؛ إذ إنَّ البنية الأساسية هي: (فهو عطف المدمج)، وقد جاء هذا الحذف اعتمادًا على السياق؛ لأن الشاعر يمدح قبيلته بأنهم أهل كرم وجود، فهم عندما لا يجدون لبن في إبلهم يقدمونه للضيف فإنهم يذبحونها، وهذا أبرز معالم الكرم، **ودلالة هذا الحذف هى التركيز والاهتمام بذكر الخبر، وإبرازه، وإظهاره، وجعله في بؤرة الاهتمام، فعطف المدمج أقوى مظاهر الكرم عند العرب.**

3- حذف المبتدأ في سياق تعدد الخبر

أجاز النحاة تعدد الخبر لمبتدأ واحد، على أن يتعدد الخبر لفظًا ومعنًا لمبتدأ واحد؛ لأن الخبر كالنعت، فيجوز تعدده[21]، وعليه فالمبتدأ كالموصوف يجوز وصفه بأكثر من وصف، ويُعَدُّ الخبر حكمًا، والمبتدأ محكومًا عليه، ويجوز الحكم بأكثر من حكم على المحكوم عليه، ودائمًا ما يكون الغرض من تعدد الخبر المبالغة في مدح أو ذم؛ لذا يجوز أن يكون للمبتدأ خبران فصاعدًا، وإن كانت تتم الفائدة بالخبر الواحد؛ مثل: (زيد فقيه نحوي شاعر كاتب)، وهنا يكون فى رفع الأخبار ثلاثة أوجه من الإعراب؛ الأول: أن كل واحد منها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو

نحوي، هو شاعر، هو كاتب، والثاني: أن يكون كل واحد منها بانفراده خبرًا عن هذا المبتدأ، فيكون للمبتدأ حينئذ أخبار متعددة، والثالث: أن نجعل المجموع خبرًا واحدًا كأنك قلت: (زيد الجامع لهذه الأوصاف)[22]، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ في سياق تعدد الخبر ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الخفيف)**

60 . ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَـهُ فَارِسِيّـَةٌ خَضْـرَاءُ

61 . أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيـعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[23]

في النص السابق حذف الشاعر المبتدأ في سياق تعدد الخبر في قوله: (أسدُ في اللقاء، ورد، هموس)، والتقدير: (هو أسدُ في اللقاء...).

ويجوز في الوصفين (ورد، هموس) وجهان من الإعراب:

الوجه الأول: أن يكون كل واحد منهما خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: (هو).

الوجه الثاني: أن تكون كلمة (ورد) خبرًا ثانيًا، وكلمة (هموس) خبرًا ثالثًا للمبتدأ المحذوف.

لقد عَدَّدَ الشاعر الأخبار لمبتدأ واحد محذوف، ويمكن تقديره بالضمير (هو) إشارة إلى حجر ملك كندة المذكور في النص، وبذلك يكون حاضرًا في ذهن المخاطب، وليس هناك حاجة إلى إعادة ذكره، ويكفيه أن ينطق بالصفة التي يريد إسنادها له على جهة الخبرية؛ إذ تتجه إليه، وتلتصق به كأنها لا تصلح لغيره[24]. وقد حقق حذف المبتدأ هنا الإيجاز والاختصار حتى لا يصار إلى تكرار الضمير، فيصار إلى كلام غث، وفى هذا تَحرٍّ لتحقيق مبتدأ المقبولية، فالغرض من الحذف إضافة لما سبق غرض لفظى جمالى تأثيرى. وجاء الحذف مناسبًا؛ لأن المبتدأ معلوم وواضح في ذهن المخاطب.

4- حذف المبتدأ في سياق ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية

قد ترد أحيانًا في بداية الجمل كلمة تختلف وجهات النظر في إعرابها، فيجوز فيها أكثر من وجه في الإعراب، من هذه الأوجه أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ المرتبط بتعدد ظاهرة الأوجه الإعرابية ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الخفيف)**

25 - قَبلَ مَا اليَومِ بَيَّضَت بِعُيونٍ النَّاسِ فِيهَا تَغَيُّظٌ وَإِبَاءُ

26 - فَكَأَنَّ المَنونَ تَرمِي بِنَا أَرعَنَ جَونًا يَنجَابُ عَنهُ العَماءُ

27 - مُكفَهِرًا عَلَى الحَوَادِثِ لا تَرتُوهُ لِلدَهرِ مُؤَيِّدٌ صَمَّاءُ

28 - إرمِيٌّ بِمِثلِهِ جَالَتِ الجِن فَآبَت لِخَصمِهَا الإِجلاَءُ[25]

في النص السابق كلمة (مكفهرًا) يجوز فيها ثلاثة أوجه من الإعراب[26] كما يأتي:

الوجه الأول: أن تكون صفة ثالثة لأرعن.

الوجه الثاني: أن تكون حالاً منه على حد جملة (ينجاب عنه العماءُ).

الوجه الثالث: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هو مكفهر)، وهنا حذف الحارث المبتدأ؛ لأَنَّه معلوم في ذهن المخاطب، وقد حقق حذف المبتدأ الإيجاز والاختصار، فحفظ العبارة من الثقل والترهل، فمجيء الحذف أول صدر البيت يمثل المحور الرئيس الذي استطاع الشاعر بناء أفكاره عليه، ووصف قدرته وثباته على انتياب الحوادث، فلا ترضيه، ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر، فهو مثل هذا الجبل في المنعة والقوة.

نموذج (2) **(من بحر الخفيف)**

50 – أيُّها الناطقُ المُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرو وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ

51 – إنَّ عَمْرآ لَنَا لَدَيهِ خِلالُ غَيْرَ شَكٍ فِي كُلِّهِنَّ البَلاَءُ

52 – مَن لَنَا عِندَهُ مِنَ الخَيرِ آيَاتٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ

53 – آيَةٌ شَارِقُ الشّقِيقَةِ إِذْ جَا وُوا جميعًا مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

54 . حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلاءُ

55 . وَصَتِيتٍ مِنَ العَوَاتِكِ لا تَنْهَا هُ إِلاَّ مُبْيَضَّةٌ رَعْلاءُ

56 . فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْـ ـرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ

في النص السابق كلمة (آية) يجوز فيها ثلاثة أوجه من الإعراب كما يأتي[28]:

الوجه الأول: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: (الأولى آية).

الوجه الثاني: أن تكون (آية) مبتدأً مؤخراً في التقدير لخبر محذوف، والتقدير: (منهن آية).

الوجه الثالث: أن تكون بدلاً من آيات في البيت السابق.

وبناء على الوجه الأول يظهر أن الشاعر قد حذف المبتدأ، وذكر الخبر، ومهما كان تقدير المبتدأ، فهو لم يكن محط اهتمام الشاعر وغايته؛ إذ نلاحظ أن سرد الآيات الثلاث هو الأمر الذي انشغل به الشاعر، ورغب في إبرازه، فأخبر عنه مباشرة دون أن يقدم لها، فذكر المبتدأ هنا لا يتناسب مع نفسه المشحونة؛ لذلك صدر المهم الذي يريد الحديث عنه، وحذف المبتدأ لينطلق ساردًا الآيات الثلاث التي أصبح المتلقي متشوقًا لمعرفتها، وهي الحرب التي قامت بين بكر وبني الشقيقة (وهم قوم من بني شيبان جاؤوا يغيرون على إبل لعمرو بن هند)، فردتهم بنو يشكر، وقتلوا منهم، وكان مع كل فرد منهم راية؛ لأنهم أحياء مختلفة، فتتابعت ألفاظ الشاعر بسردها، وقد حذف المبتدأ؛ لأَنَّ احتياجه في مثل هذا السياق لوسيلة لفظية تستوعب كل تلك الآيات أشد من احتياجه للذكر والتفصيل، فكان حذف المبتدأ أقوى دلالة من ذكره؛ إذ أصبح الخبر مذكورًا في أول البيت دون أن يسبقه شيء، كما أرادته نفس المتلقي.

5- حذف المبتدأ في سياق القطع والاستئناف

يُرَادُ بالقطع أن تنقطع الكلمة إعرابيًا عما قبلها فلا تكون تابعًا لمعمول ما قبلها، "فبقطع الكلمة نحويًا تأخذ موقعًا إعرابيًا جديدًا يؤثر في التحليل اللغوي بالنقص من جهة وبالزيادة من جهة أخرى؛ إذ تنتقص الوحدات الداخلة في تركيب الجملة الواحدة، في حين يزيد عدد الجمل الداخلة في بناء النص الواحد"[29]. وبناءً على هذا يمكن القول بِأَنَّ حذف المبتدأ في سياق القطع والاستئناف نمط من أنماط تكثير الجمل على أساس مبتدأ محذوف غالبًا ما يكون تقديرنا لهذا المبتدأ ضميرًا، ونادرًا ما يقدر اسم إشارة؛ لأن الذي جرت به عادة النحويين في ذلك أن يقدروا ضميرًا؛ لأنَّ تقديره بالاسم الظاهر هو الأصل، وإنما قدروه بالضمير لئلا يتوهم المغايرة[30].

والمراد بالاستئناف أن يقدم ذكر أمر ما، ثم يترك الكلام الأول، ويتم استئناف كلام جديد، وهو "من المواضع التي يطَّرد فيها حذف المبتدأ؛ حيث يبدأون بذكر الرجل، ويقدِّمون بعض أمره، ثُمَّ يَدَعُون الكلامَ الأول، ويستأنفون كلامًا آخر، وإذا فعلوا ذلك، آتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"[31].

ومن خلال عبارة (آتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ)، يُفْهَمُ أنه يمكن أن يأتوا في بعض الأمر بالمبتدأ، إذن الأمر هنا اختياري، وليس واجبًا، فهو حذف جائز، وليس واجبًا كما أشار إليه الدكتور على أبو المكارم؛ إذ قال "ذكر المبتدأ فى هذا الموضع يبطل ما قصد إليه المتكلم؛ ومن ثم وجب فيه حذف المبتدأ..."[32]، وقد جاءت مقولة ثانية لعبد القاهر الجرجاني تؤكد أن الحذف في سياق القطع والاستئناف حذف جائز، وهي "فإنك تعلم أن الذي قلتُ كما قلتُ"[33]؛ أي: يستوي الذكر والحذف، فذكر المبتدأ في هذا النمط لا يبطل قصد المتكلم، ولكن دلالة الحذف أنك لو قلت: (أسد)، (وهو أسد) الحالتان سيان، ولكن دلالة الأولى أقوى؛ لأَنَّ حذف المبتدأ يخصص الخبر له، ويصبح وصفًا لا يصح إلا له حتى أصبح معروفًا به، فاستغنى عن ذكره ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ في سياق القطع والاستئناف ما يأتي:

نموذج (1) (من بحر الخفيف)

60 . ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَـهُ فَارِسِيّـَةٌ خَضْرَاءُ

61 . أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيـعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[34]

في النص السابق يتحدث الحارث بن حلِّزة عن حجر ملك كندة، وهو أبو امرؤ القيس الشاعر الذي غزا الملك عمرو بن هند، وقد كانت معه كتيبة خضراء، وقد ذكر (حجرًا) في البيت الأول، وفي البيت الثاني وصف (حجرًا) بثلاث صفات:

الصفة الأولى: (أسدُ في اللقاءِ). الصفة الثانية: (ورد). الصفة الثالثة: (ربيع).

وقد جاءت هذه الصفات مرفوعة، على **أنها أخبار لمبتدأ محذوف، لتدل على تفرد حجر بهذه الأوصاف، فهي لا تنصرف إلا له، وقد حقق الحذف نوعًا من الإيجاز والاختصار، ولك أن تتخيل مدى الثقل الذي كان سيحدث لو ذكر المبتدأ مع كل خبر**[35]**، وإذا ذكر المبتدأ قبل كل**

خبر من هذه الأخبار أصبح ضربًا من العبث، وإنما حُذف المبتدأ **للاهتمام والتركيز على الخبر**، فبحذف المبتدأ مع كل خبر "ترى نَصْبَةَ الكَلامِ وَهَيْئَتَه تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ، وتباعده عن وهمك، وتجتهد أن لا يدور في خلدك، ولا يعرض لخاطرك، وتراك كأنك تتوقَّاه تَوَقِّيَ الشيءِ تَكْرَهُ مكانه والثقيل تَخْشى هجومَه"[36].

وقد جاء الحذف مناسبًا لعملية التواصل اللغوي بين الشاعر والمتلقي؛ لأن الغرض الذي يريده المتكلم هو الذي يحدد الطريقة التي يتكلم بها؛ فالحقيقة الجوهرية في الاستعمال اللغوي ترجع إلى ارتباط الصيغة بالمقصد الذي يريده المتكلم؛ إذ يعدل المتكلم بما تطلبه قوة منطوقه الإنجازية حسب مقصده، ومقتضيات السياق[37].

نموذج (2) **(من بحر الخفيف)**

25 – قَبلَ مَا اليَومِ بَيَّضَت بِعُيونِ النَّاسِ فِيهَا تَغَيُّظٌ وَإِبَاءُ

26 – فَكَأَنَّ المَنونَ تَرمِي بِنَا أَرعَنَ جَونًا يَنجَابُ عَنهُ العَماءُ

27 – مُكفَهِرًا عَلَى الحَوَادِثِ لا تَرتُوهُ للدَهرِ مُؤَيِّدٌ صَمَّاءُ

28 – إرمِيٌّ بِمِثلِهِ جَالَتِ الجِن فَآبَت لِخَصمِهَا الإِجلاَءُ[38]

في النص السابق يذكر الشاعر مجموعة من الصفات التى تخص عمرو بن هند، وقبل كل صفة حذف المبتدأ الذى يمكن تقديره بـ (عمرو) المذكور في البيت الأول، أو بضمير يعود عليه، والتقدير: (هو مؤيد، هو صماء، هو إرمى) والداعى إلى **الحذف اشتهار الممدوح بهذه الصفات التى تخصه وحده، ويلاحظ أن تقدير المبتدأ ضميرًا يجعل الكلام متماسكًا مترابطًا؛ إذ يحيل الضمير إلى (عمرو)**، والإحالة من أهم وسائل التماسك النصى.

6- حذف المبتدأ فيما ظاهره حذف المشبه وبقاء المشبه به:

تتكون الجملة في حالة التشبيه من المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه التي تربط بين المشبه، والمشبه به، وقد يعرض لهذه الجملة عارض الحذف، فيحذف أحد ركنيها، أو يحذف المشبه والأداة، ويبقى المشبه به فقط ليدل على تفرده به، ومما ورد فى شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ فيما ظاهره حذف المشبه وبقاء المشبه به ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الكامل)**

1 – طَرقَ الخَيالُ وَلا كَلَيلَةَ مُدلِجٍ سَدِكًا بِأَرحُلِنا وَلَم يَتَعَرَّجِ

2 – أَنّى اِهتَدَيتِ وَكُنتِ غَيرَ رَحيلَةٍ وَالقَومُ قَد قَطَعوا مِتانَ السَجسَجِ

3 – وَالقَومُ قَد آنوا وَكَلَّ مَطِيُّهُم إِلاّ مُواشِكَةَ النَجا بِالهَودَجِ

4 – وَمُدامَةٍ قَرَّعتُها بِمُدامَةٍ وَظِباءِ محنِيَةٍ ذَعَرتُ بِسَمحَجِ

5 – فَكَأَنَّهُنَّ لآلِئٌ وَكَأَنَّهُ صَقرٌ يَلوذُ حَمامَةً بِالعَوسَجِ

6 – صَقرٌ يَصيدُ بِظُفرِهِ وَجَناحِهِ فَإِذا أَصابَ حَمامَةً لَم تَدرُجِ[39]

فى النص السابق حذف المشبه وأداة التشبيه، والمشبه هو فرس الشاعر، وذكر المشبه به وهو (صقر)، والتقدير: (هو صقر...)، **ويدل حذف المشبه على تفرد فرس الشاعر بصفات الصقر، حتى أصبح الشاعر يذكره بصقر فقط**، وقد حقق الحذف فى هذا النص اختصارًا وإيجازًا إلى جانب الاحتراز من العبث.

نموذج (2) **(من بحر الخفيف)**

60 . ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَـهُ فَارِسِيَّـةٌ خَضْـرَاءُ

61 . أَسَدٌ فِى اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ[40]

ورد حذف المشبه وأداة التشبيه فى النموذج السابق فى قوله: (أسدٌ فى اللقاء...)، والتقدير: (هو أسد فى اللقاء)، وقد دَلَّتْ القرينة المقالية فى البيت السابق، والمتمثلة فى ذكر حجر (المشبه) على المحذوف.

نموذج (3) **(من بحر الخفيف)**

1 . خرجت تجاسر فِى ثلاثٍ كالدُّمى مشى النَّعاجِ بزاهرٍ حَوْذانُـهُ

2 . كَالعَذقِ زعزعَهُ رياحٌ حَرْجَفٌ واهتزَّ بعد فروعِهِ قِنْوانُهُ[41]

ورد حذف المبتدأ فى قوله: (كالدمى)، و (كالعذق)، والتقدير: (هن كالدمى)، و (هن كالعذق)، قد جاء الحذف ليدل **على أن الوصف أصبح علامة مميزة يشتهر بها المشبه، فأغنى عن ذكره**؛ أى: إنَّه عندما يذكر ذاك المشبه به يكون كأنه ذكر المشبه؛ لأنه أصبح مشهورا به، وواضحًا، ومعلومًا في ذهن المتلقي.

7- حذف المبتدأ فى صدر صلة الموصول

أجاز النحاة حذف عائد الموصول المرفوع إنْ كان مبتدأ بشروط[42]، وقد ورد حذف صدر صلة (أي) في قوله تعالى: ﴿نم نن﴾ {سورة البقرة: من الآية21}، فـ﴿نن﴾ مرفوعة على أنها صفة على اللفظ لـ (أي)؛ وأجاز أبو الحسن الأخفش أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف لـ (أى) الموصولة التى حذف صدر صلتها، والتقدير: (يا من هم الناس)[43]، وهو تكلف لا محوج إليه، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ فى صدر صلة الموصول ما يأتي:

نموذج (1) **(من بحر الخفيف)**

50 – أيُّها الناطقُ المُبَلِّغُ عَنَّا عِنْـدَ عَمْرو وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ

51 – إِنَّ عَمْرآ لَنَا لَـديهِ خِلالٌ غَيْرَ شَـكّ فِـي كُلّـهِنَّ البَلاَءُ

52 – مَن لَنَا عِندَهُ مِنَ الخَيرِ آيَاتٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ

53 – آيَةٌ شَارِقُ الشّقِيقَةِ إِذْ جَا وُوا جميعًا مَعَدٌّ لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

ورد حذف المبتدأ فى النص السابق فى قوله: (أيها الناطق)، والتقدير: (يا الذي هو الناطق)، وذلك على حسب مذهب أبي الحسن الأخفش، فيلاحظ أن الحارث بن حلزة ابتعد عن استخدام هذا النمط الذي وصفه معظم النحاة بأنه تكلف لا محوج إليه؛ لذا كانت لغته رقيقة بها قدرة إبداعية وبراعة فنية تناسب ما اعتادت أذن المتلقي سماعه، فلم يكلفها سماع ما لا تطيقه.

نموذج (2) (من بحر السريع)

1 . يا أَيُّها المُزمِعُ ثُمَّ اِنثَنى لا يَثنِكَ الحازي وَلا الشاحِجُ

2 . ولا قَعيدٌ أَعْضبُ قَرنُهُ هاجَ لَهُ مِن مَرتَعٍ هائِجُ[45]

فى النص السابق: كلمة (المزمع) جاز فيها وجهان من الإعراب هما: الأول: أن تكون نعتًا مرفوعًا، وذلك على أن تكون (أي) منادى فى محل نصب، ولكنها مبنية على الضم.

الثاني: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، على أن تكون (أي) موصولة، والتقدير: (يا الذي هو الناطِق)، وذلك على مذهب أبي الحسن الأخفش.

نموذج (4) (من بحر الخفيف)

30 – أَيَّمَا خُطَّةٍ أَرَدتُم فَأَدوهَا إِلَينَا تُمشى بِهَا الأَملاءُ

31 – إِن نَبَشتُم مَا بَينَ مِلحَةَ فَالـ صَاقِبِ فِيهِ الأَموَاتُ وَالأَحيَاءُ

32 – أَو نَقَشتُم فَالنَّقشُ يَجشَمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الصَّلاحُ وَالإِبرَاءُ

33 – أَو سَكَتُّم عَنَّا فَكُنَّا كَمَن أَغـ مَضَ عَينًا فِى جَفنِهَا الأَقذَاءُ

34 – أَو مَنَعتُم مَا تُسأَلُونَ فَمَن حُدِّ ثتُمُوهُ لَهُ عَلَينَا العَلاءُ

جاز فى كلمة (خطة) وجهان من الإعراب هما[47]:

الوجه الأول: أن تكون كلمة (خطة) مضافًا إليه مجرورًا.

الوجه الثاني: أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هي خطةُ أردتم)، فحذف المبتدأ (هي) صلة الموصول للإيجاز، ولفت انتباه المتلقي إلى مراد الشاعر، والفخر والتعظيم من شأن قبيلته، فهم أولو رأي وحزم، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الإشراف من فصل الخصومات والقضاء على المشكلات.

9- حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه

يجوز حذف المبتدأ لدلالة المعنى التركيبي للجملة عليه؛ لأن ذكر الخبر داخل السياق يدل على المبتدأ، فيصبح المبتدأ المحذوف لدلالة الخبر عليه كالمذكور، ومما ورد في شعر الحارث بن حلزة من حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه ما يأتي:

نموذج (1) (من بحر الكامل)

1 – خَمْصَانَةُ قَلِقُ مُوَشَّحُهَا رَوْدُ الشباب غَلا بها عُظْمْ[48]

لقد حذف الشاعر المبتدأ في النص السابق فى قوله: (خمصانة..)، والتقدير: (هي خمصانة)، وذلك في سياق المدح، فكان للحذف دور كبير في إبراز صفات الممدوح وتقوية سياق المدح، وساعد حذف المبتدأ على الاهتمام بالخبر من خلال تصديره البيت، والإشارة إلى كونه المقصود بالدلالة، وقد أدى حذف المبتدأ إلى إبراز صفات تلك المرأة الضامرة البطن التي زادت على أترابها في الطول والتمام، وحسن الشباب، وقد أكد الحذف تفرد تلك المرأة بهذه الصفات، فالمبتدأ

"إذا بلغ نهايته فى أوصافه المحمودة أو المذمومة، ترك ذكره، واقتصر على ذكر الصفة أو الأوصاف، إيماءً إلى أنه لا يشاركه فيها أحد، فيذكر لامتيازه عنه"[49]، وعليه فإن حذف المبتدأ فى النص السابق جاء مناسبًا لسياق المدح.

نتائج البحث

1- تعددت المواضع التركيبية التى حذف فيها المبتدأ في الجملة الاسمية المطلقة.
2- تعددت الأغراض الدلالية التى من أجلها حذف الشاعر المبتدأ في الجملة الاسمية المطلقة، ومنها الاهتمام بالخبر، ووضعه في المقدمة، بالإضافة إلى الإيجاز والاختصار، كما يرجع الحذف إلى رغبة الشاعر في تأكيد المعنى عبر ذكر العديد من الصفات، كما جاء الحذف لعلم المخاطب، ولسبق ذكره.
3- أكثر مواضع حذف المبتدأ في الجملة الاسمية المطلقة عند الحارث وردت في سياق المدح لاهتمام الشاعر بإبراز صفات الممدوح التى لا يشاركه فيها أحد، وفى ذلك دليل على اشتهار الممدوح بهذه الصفات.
4- يدخل حذف المبتدأ تحت مفهوم الربط المقدر.
5- حذف المبتدأ في سياق العطف يجعل الكلام المنطوق متماسكًا كالكتلة الواحدة، فلا يجوز الوقف على جزء منه، كما لا يجوز الذكر؛ لأن ذكر المحذوف في الكلام يجعل الكلام ضربًا من العبث، مفتقدًا للفائدة.
6- كان للقرينة اللفظية والحالية دورها فى تقدير المبتدأ المحذوف فى الجملة الاسمية المطلقة فى شعر الحارث بن حلزة.
7- صاحب الحذف وضوح فى المعنى؛ إذ لم يحدث لبس لوجود القرينة الدالة على المحذوف.
8- كان لحذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة دوره فى تحقيق الربط والتماسك النصى، وخاصة عندما تكون القرينة لفظية.
9- عكس الحذف عناية الحارث بالخبر المذكور، واهتمامه به، فهو المسيطر على ذهنه، وهو ما يود توصيله إلى المتلقى.
10- أبان حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة عن موقف الحارث بن حلزة من بعض القضايا، ومنها موقفه من الحرب التى قامت بين بكر وبنى الشقيقة.
11- كشف حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة عن حالة الشاعر النفسية التى تجلت من خلال أغراض الحذف الدلالية.

وأخيرًا يمكن القول بأن حذف المبتدأ فى الجملة الاسمية المطلقة قد تجلت فيه العلاقة بين النحو والدلالة.

الهوامش

(1) عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت: 471هـ، أو 474هـ): دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي، القاهرة، د.ت، صـ146.

(2) انظر: ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد ت:٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، (مادة حذف)، جـ2/ صـ367.

(3) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، جـ3/ صـ102.

(4) روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، طـ1، 1418هـ، 1998م، صـ301.

(5) د/ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، صـ244.

(6) انظر: د/ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، صـ311.

(7) انظر: ابن هشام الأنصاري (جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ت: 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، طـ1، 1411هـ، 1991م، جـ2/ صـ692، صـ693، صـ694، صـ695، صـ699، صـ700.

(8) انظر: د/ تمام حسان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢، 2003م، جـ2/ صـ109، صـ110.

(9) انظر: د/ محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد (رأى وتصنيف)، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ77، 1416هـ، 1995م، صـ154.

(10) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طـ1، 1411هـ، 1991م، صـ29.

(11) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ34.

(12) ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جـ2/ صـ420.

(13) خالد إسماعيل حسان: الربط المقدر فى القرآن الكريم (دراسة التراكيب والدلالة)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع82، 2015م، صـ65.

(14) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار الإمام النووى للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1415هـ، 1994م، صـ72.

(15) ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت: 392هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهما، تحقيق: علي النجدي ناصف، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، القاهرة، طـ2، 1406هـ، 1986م، صـ198.

(16) ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهما، جـ2/ صـ198.

(17) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صـ152.

(18) ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ت: 672هـ): شرح التسهيل، تحقيق: د/ عبد الرحمن السيد، و د/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طـ1، 1410هـ، 1990م، جـ2/ صـ287، وانظر: أبو حيان الأندلسى (محمد بن يوسف بن حيان ت: 745هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د/ رجب عثمان محمد، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، طـ1، 1418هـ، 1998م، صـ1086.

(19) انظر: الحارث بن حلزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ29، صـ30.

(20) انظر: الحارث بن حلزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ43، صـ44.

(21) انظر: ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ت: 646هـ): شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، طـ1، 1418هـ، 1997م، جـ2/ صـ369، المرادي (الحسن بن أم قاسم ت: 749هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: د/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، طـ1، 1422هـ، 2001م، مجلد 1/ صـ490، صـ491، خالد الأزهري (أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوى ت: 905هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طـ1، 1421هـ، 2000م، جـ2/ صـ231.

(22) انظر: ابن النحاس (بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت: 745هـ): التعليقة علي المقرب (شرح العلامة ابن النحاس علي مقرب ابن عصفور في علم النحو)، تحقيق: د/ جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2004م، صـ178، صـ179.
(23) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ34.
(24) انظر: د/ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، صـ172.
(25) انظر: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ24، صـ25.
(26) انظر: الفاكهي (زين الدين عبد القادر بن أحمد ت: 982هـ): فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق ودراسة: د/ جابر بن بشير المهدي، عمادة البحث العلمى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ، 2010م، جـ4/ صـ2116، محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال (إعراب المعلقات العشر الطوال)، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1409هـ، 1989م، القسم الأول/ صـ489.
(27) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ31، صـ32، صـ33.
(28) انظر: محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال (إعراب المعلقات العشر الطوال)، القسم الأول، صـ536.
(29) د/ حسن عبد المقصود: الاستئناف في كتاب سيبويه (درس في النحو والدلالة)، مجلة علوم اللغة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مجلد 8، العدد51، 2005م، صـ41.
(30) انظر: المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المجلد الأول/ صـ485، 486.
(31) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صـ147.
(32) د/ علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، صـ157.
(33) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صـ151.
(34) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، صـ34.
(35) انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صـ147.
(36) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صـ151.
(37) انظر: د/ محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2014م، صـ232، صـ233.
(38) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: مروان العطية، صـ72.
(39) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ42، صـ43.
(40) انظر: الحارث بن حلزة: الديوان، تحقيق: د/ اميل بديع يعقوب، صـ34.
(41) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ مروان العطية، صـ141.
(42) انظر: د/ عبد الفتاح أحمد الحموز: التأويل النحوي فى القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ، 1984م، جـ1، صـ158.
(43) انظر: أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ت: 745هـ): تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق الهادي، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م، جـ1/ صـ135.
(44) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ31.
(45) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ64.
(46) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ26، صـ27، صـ28.
(47) انظر: الفاكهي: فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، جـ4/ صـ2117.
(48) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، صـ23.
(49) انظر: الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: مروان العطية، صـ137.

المصادر والمراجع

●القرآن الكريم

أولاً : المصادر

(1) الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: مروان العطية، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دار الإمام النووى للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1415هـ، 1994م.
(2) الحارث بن حلِّزة: الديوان، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م.

ثانياً : المراجع القديمة

(3) ابن الحاجب (جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ت: 646هـ): شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ، 1997م.
(4) ابن النحاس (بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت: 745هـ): التعليقة علي المقرب (شرح العلامة ابن النحاس علي مقرب ابن عصفور في علم النحو)، تحقيق: د/ جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
(5) ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت: 392هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهما، تحقيق: علي النجدي ناصف، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار سزكين للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1406هـ، 1986م.
(6) ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد ت:٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
(7) ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي ت: 672هـ): شرح التسهيل، تحقيق: د/ عبد الرحمن السيد، و د/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1410هـ، 1990م.
(8) ابن هشام الأنصاري (جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ت: 761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م.
(9) أبو حيان الأندلسى (محمد بن يوسف بن حيان ت: 745هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د/ رجب عثمان محمد، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.
(10) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ت: 745هـ): تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق الهادي، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.
(11) خالد الأزهري (أبو الوليد زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوى ت: 905هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.
(12) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت: 794هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

(13) عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ت: 471هـ، أو 474هـ): دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي، القاهرة، د.ت.
(14) الفاكهي (زين الدين عبد القادر بن أحمد ت: 982هـ): فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق ودراسة: د/ جابر بن بشير المهدي، عمادة البحث العلمى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ، 2010م.
(15) المرادي (الحسن بن أم قاسم ت: 749هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: د/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م.

●ثالثاً : المراجع الحديثة

(16) د/ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

(17) د/ تمام حسان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى)، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢، 2003م.
(18) روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ، 1998م.
(19) د/ عبد الفتاح أحمد الحموز: التأويل النحوي فى القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1404هـ، 1984م.
(20) د/ علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
(21) د/ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
(22) د/ محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2014م.
(23) محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال (إعراب المعلقات العشر الطوال)، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1409هـ، 1989م.

●رابعًا : الدوريات

(24) د/ حسن عبد المقصود: الاستئناف في كتاب سيبويه (درس في النحو والدلالة)، مجلة علوم اللغة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مجلد 8، العدد51، 2005م.
(25) خالد إسماعيل حسان: الربط المقدر فى القرآن الكريم (دراسة التراكيب والدلالة)، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع82، 2015م.
(26) د/ محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد (رأى وتصنيف)، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،1416هـ، 1995م.